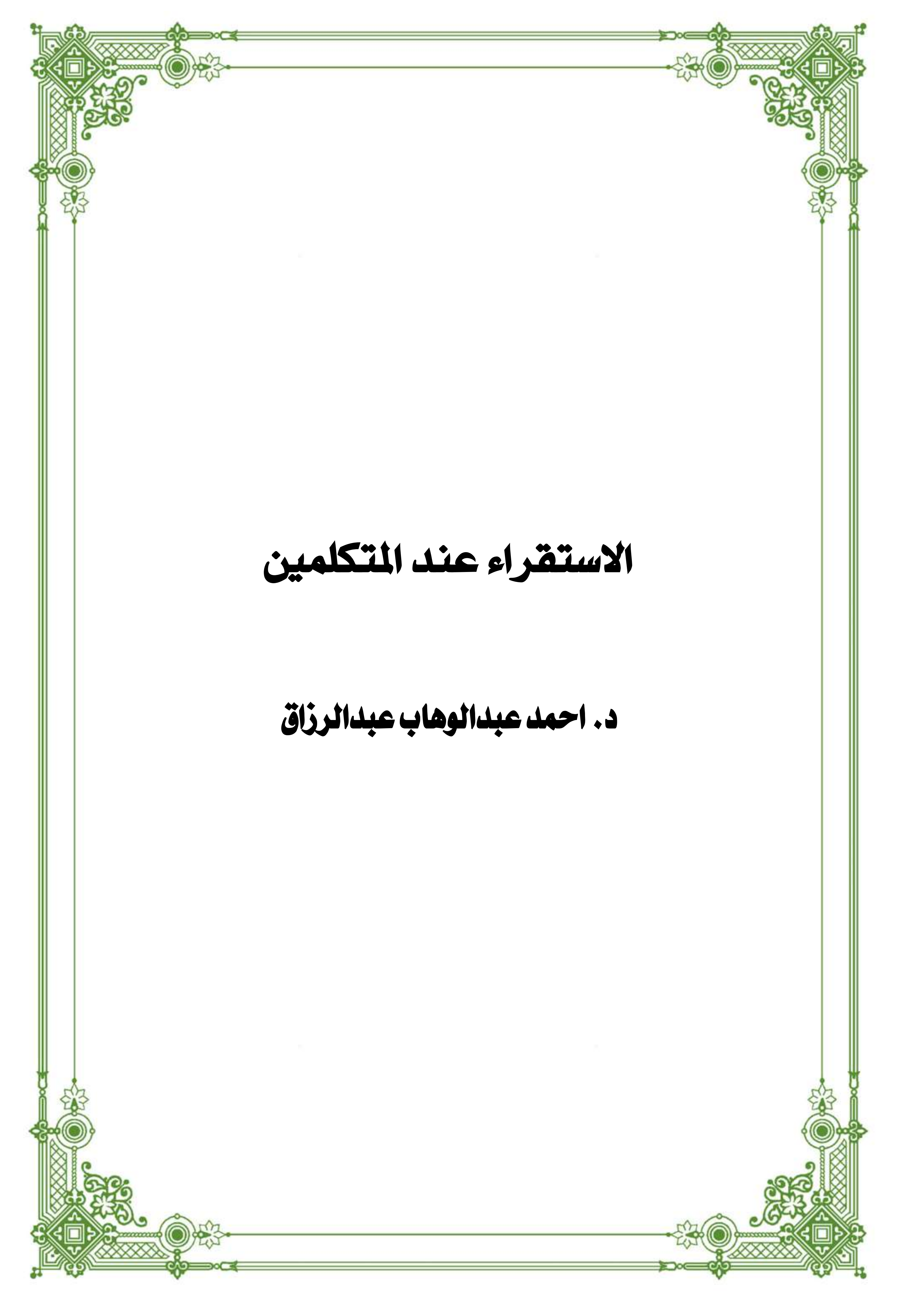


الاستقراء عند المتكلمين

د. احمد عبدالوهاب عبدالرزاق

ملخص: من المباحث التي اعتمد عليها علماء الكلام في استدلالهم ، هو الاستقراء ، والاستقراء كما تبين لنا هو تتبع الجزئيات في الوصول إلى الحكم الكلي ، ولهذا قمنا بتعريف الاستقراء لغة واصطلاحا ، ثم بينا إلى كم قسم ينقسم الاستقراء من حيث كونه تاما وناقصا وهذا يعتمد إلى حصر الأفراد ، فإذا كان هذا الاستقراء مستغرقا جميع الأفراد فهو تام ، وإلا يكون الثاني وهو الناقص ، ثم قمنا بتوضيح بيان حجية الاستقراء عند علماء الكلام هل هو حجة عندهم أم غير ذلك ، فتبين لنا بأن الاستقراء التام هو أقوى حجية من الناقص ، ثم ختمنا البحث بنماذج تطبيقية عن أثر الاستقراء في تكوين المسألة العقدية.

Summary: The mabahith relied on by the scholars of speech in their reasoning, is the extrapolation, and extrapolation as we find is the tracking of the particles in access to the total rule, and that is why we defined the induction language and terminology, and then to how much section is divided extrapolation in terms of being complete and incomplete and this depends on If the extrapolation of all individuals is complete, otherwise the second is incomplete, and then we explain the statement of the authoritative induction of speech scientists, whether they are argument or otherwise, it shows us that the full extrapolation is the most authoritative of the missing, and then sealed the search In applied models on the effect of induction in TCO N matter Alakdah.

المقدمة

الحمد لله الذي لامفتتح لوجوده ، ولا منقطع لجوده ، أبدع الخلائق لاعن مثال سابق ، وجعل الماهيات مختلفة الأجناس والحقائق ، وشرع لنا من الشرائع والديانات ، فبعث لنا الأنبياء والرسل ، وكان من تمام وكمال رحمته بعباده ،إذ بعث إليهم خاتم الأنبياء والرسل ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ثم من اهتدى بهديه وسلك طريقته إلى يوم الدين أما بعد فمن مباحث الاستدلال دليل الاستقراء ، ويعد استعماله في العلوم الشرعية أحد مصادر القواعد الكلية تأسيسا ، وعلى هذا فإن الاستقراء أكثر إقناعا وأبين وأعرف من الحس ؛ لأنه ينتقل من الجزئيات إلى الكليات ، ليصل به إلى الحكم الكلي بما وجد من الجزئيات ،وبناء على هذا فإن القران الكريم استعمل الاستقراء وسيلة من وسائل الاستدلال ، فمن الآيات التي اتخذ فيها القران الكريم المنهج الاستقرائي قوله تعالى :{ قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ }(١) ، وعليه فإن الاستقراء حاضر عند العلماء في كثير من مباحثهم،بل هو المستند الأساس لعلماء الكلام ، ولهذا فإن الاعتماد على الاستقراء في علم الكلام يفيدهم من معرفة آراء الفرق الأخرى من حيث تتبع كلامهم والغوص في أفكارهم ، مما يجعل من ذلك وضع القواعد الرصينة من عدم الوقوع في أفكارهم ، وبناء على هذا يجب تحديد المعايير التي يتم على أساسها اختيار الجزئيات المستقرأة ؛ لأن ذلك في غاية الأهمية لتحديد التعميم الاستقرائي، وعلى هذا توسعوا العلماء في الاعتماد على الاستقراء ، مما يدل على أنه حجة عندهم ، وله الدور في تصنيف العلوم الشرعية ، كعلم الكلام والحديث والفقه واللغة ، وليس هذا فقط فإنه يساعد على تكوين القواعد العقدية على غرار القواعد الفقهية ، وإن علم الكلام عليه أن يعتمد على نفس الخطوات التي اعتمدها علماء الفقه في تكوين هذه القواعد ، ولهذا اتبعت في هذا البحث طريقة تختلف عن الكتابات السابقة ، فيما يتعلق بعلم الكلام وهي وضع القاعدة العقدية التي تتعلق بخصوص الموضوع ، ثم أذكر النصوص النقلية ، وتحليل كلام علماء الكلام ، ثم اختم المبحث بالنتيجة، ولأهمية هذا الموضوع في علم الكلام ، اخترت هذا الموضوع وسميته الاستقراء عند المتكلمين.وختاما فهذا عمل متواضع بذلت فيه الجهد ، وأخلصت له النية وعشت في أرجائه أسعد الأوقات ؛ لأنه دراسة في علم الكلام ، فإن جاء هذا العمل وافيا فهو من الله وحده ، وإن أخطأت فهو من نفسي ومن الشيطان ، وأخيرا أسال الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم ، وأن يجعله في ميزان حسناتي ، وأن يغفر لنا خطايانا ما ظهر منها وما بطن إنه نعم المولى ونعم النصير ، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول الاستقراء

المطلب الأول الاستقراء لغة واصطلاحا

قبل الدخول في تفاصيل البحث ينبغي على الباحث أن يحدد مفهوم الاستقراء ، وما تعنيه اللفظة في مجاليها اللغوي والاصطلاحي من معنى.الاستقراء في اللغة : هو مصدر الفعل المزيد استقرى يستقرى استقراء ، وإن لفظ الاستقراء مشتق من الفعل الثلاثي المجرد قرى يقرو

قروا ، والذي يعني التتبع لمعرفة حالة الشيء المقصود ، ولهذا أشار ابن منظور عن ابن سيد في مفهوم التتبع في الاستقراء هو أقرا الأرض قروا واقتراها وتقراها واستقراها يتتبعها أرضا أرضا وعلى هذا فإن الاستقراء هو التتبع في أجزاء الشيء(٢).ويأتي الاستقراء بمعنى الجمع ، وهو مأخوذ من مادة قري يقال :قرى يقري قريا(٣)،والاستقراء يأتي على وزن الاستفعال ، مصدر استفعل ، وهو أحد أوزان الفعل الماضي الثلاثي المزيد فيه ثلاثة أحرف (٤).الاستقراء في الاصطلاح :عرف الفارابي الاستقراء بقوله : ((تصفح شيء من الجزئيات الداخلة تحت أمر ماكلي لتصحيح حكم ما حكم به كلي ذلك الأمر بإيجاب أو سلب))(٥).وعند الغزالي هو : ((تصفح أمور جزئية ليحكم بحكمها على أمر يشمل تلك الجزئيات))(٦).ويعرفه في معيار العلم بقوله :((هو أن نتصفح جزئيات كثيرة داخلة تحت معنى كلي ، حتى إذا وجدت في تلك الجزئيات حكمت على ذلك الكلي به)) (٧).وعند أرسطو هو : ((هو أن يبرهن بأحد الطرفين أن الطرف الآخر في الواسطة موجود))(٨). وذهب ابن سينا في تعريف الاستقراء بقوله : ((الحكم على كلي بما وجد في جزئياته الكثيرة)) (٩).أما عند علماء الغرب هو : ((عملية اكتشاف وبرهنة القضايا العامة))(١٠).ينتج من هذه التعاريف بأن الاستقراء ، هو تتبع هذه الجزئيات للوصول إلى حكم كلي .

المطلب الثاني أنواع الاستقراء

إن الاستقراء ينقسم إلى تام وناقص ؛ لأنه يعتمد على تعداد الحالات والأفراد، فإذا كان التعداد مستغرقا الجميع فهو تام ، وإلا فهو ناقص .

الاستقراء التام : هو أن يعتمد على جميع الجزئيات حتى يحكم ولا يترك جزء من جزئيته على الكل (١١).فهو يعتمد على استيعاب الكل ، ليتوصل بذلك إلى حكم كلي ، ولهذا نجد أن الاستقراء التام يفيد اليقين(١٢)، إذ إن نتيجة الاستقراء التام مساوية للجزئيات الذي دار عليه البحث .ومن المجالات التي يستعمل فيها التام ، كل ما يمكن ملاحظة جزئياته جميعها ؛ لأنه يمكن أن يتحقق التام في ذلك لكونه يستوعب الجزئيات في ذلك الموضوع كالقران ؛ لأنه محصور يمكن الإتيان على جميعه ، فلو أخذنا الاستفهامات المتعلقة بتوحيد الربوبية استفهامات تقرير باستقراء القرآن ، والاستفهام التقرير كما هو معروف هو حمل المخاطب على أن يقر فيقول بلى(١٣).وكذلك يمكن استخدام الاستقراء التام في التقسيم بأن يتبع المستقري بأنه لايدخل تحت نوع واحد ، بل تحت أقسام تحت أمر كلي كقولنا : إن عقود التوحيد ثلاثة أقسام :

١. ما لايصح الاستدلال عليه إلا بالدليل العقلي القطعي .
٢. ما لايصح الاستدلال عليه إلا بالسمعي .
٣. ما يصح الاستدلال عليه بالأمرين (١٤).

وأما ما يتعلق بنتيجة الاستقراء فيجب أن تكون يقينية ، وخصوصا في علم العقيدة لخطورتها ، وأما ما يتعلق بالأحكام العملية فيكفي فيها الظن الراجح ، فإذا كان صدق نتيجة الاستقراء تاما فعلى المأمور يجب العمل به(١٥) .

الاستقراء الناقص : المراد بالاستقراء الناقص هو : ((الذي تدرس فيه بعض جزئيات أو أجزاء الشيء الذي هو موضوع البحث))(١٦).

إن الاستقراء الناقص هو الانتقال من جزئيات إلى نتيجة كلية ، وبناء على هذا فإن الاستقراء الناقص يحتوي على مقدمة وزيادة، والحكم على الجزئيات المستقرأة يقتضي ضرورة الصدق على النتيجة الكلية يكون من باب الظن لااليقين ؛ لأن الزيادة على المقدمات التي من الضروري أنها تشمل النتيجة قد تكون صادقة ، وقد تكون عكس ذلك أي غير صادقة ورجوع الخطأ يرجع إلى الزيادة التي لم تتضمنها المقدمات ، ولهذا لم يعول عليه الغزالي ؛ لأنه كلما كان عدد الجزئيات المستقرأة أكثر كان الظن الذي يفيده الاستقراء الناقص أقوى ،إلا أن الإمام الرازي يخالف ذلك إذا أضيف إليه دليل منفصل (١٧).

ولهذا فإن الاستقراء الناقص يعتمد على إثبات مبدأ السببية العامة أو لا يكفي على إثبات مبدأ السببية العامة ، وكذلك يعتمد الاستقراء الناقص على إثبات مبدأ التناسق والاطراد حتى يكون الاستقراء الناقص ذا مصداقية من حيث النتيجة (١٨).

المطلب الثالث حجية الاستقراء

اتفق العلماء على الاحتجاج بالاستقراء وخصوصا الاستقراء التام ، لأنه يفيد القطع واليقين (١٩)، إلا أن الغزالي له كلام في هذا الخصوص ، فهو يرى أن الجزئية التي يراد الاستدلال عليها بالاستقراء التام إما أن يكون المستقرئ قد تصفحها في أثناء عملية الاستقراء ، قبل الوصول إلى نتيجة الاستقراء ، فلا تكون لها أهمية في ذلك ، أو تكون خارجة عن الدراسة ، وعند ذلك لايعد استقراء تاما، بل هو القسم الثاني من الاستقراء ألا وهو الاستقراء الناقص (٢٠).وأما موقف الآمدي من دليل الاستقراء فهو لايعتمد عليه ؛ لأنه لايصلح في المباحث الإلهية لاختلاف طبيعة كل من الغائب والشاهد ، ولهذا يقول : ((فلا يخفى أن ما حكم به على أحد المختلفين غير لازم أن يحكم به على الآخر ، لجواز أن يكون من خصائص ما حكم به عليه ، دون الآخر ، وذلك كما إذا حكمنا على الإنسان بأنه ضاحك مثلا أخذا من استقراء جزئيات

نوع الإنسـان ، فإنه لايلزم مثله في الفرس المخالف له في حقيقته))[٢١].ولذلك فإن الآمدي لايعول عليه في مجال الإلهيات ؛ لأنه كيف يتم البحث أو النظر في الغائب الذي لايستطيع العقل إدراكه أي الباري ، وإن قدر على إدراكه فما أغنانا عن تتبع في جزئيات أخرى في الواقع أو الشاهد ولهذا نجده يقول : ((ولو قدر أن ذلك غير محال فالاستقراء ، إما أن يتناول الغائب أو ليس ، فإن تناوله فهو محل النزاع ، ولا حاجة إلى استقراء غيره ، وإن لم يتناوله ، بل وقع لغيره من الجزئيات فهو لامحالة استقراء ناقص وليس بصادق كما بيناه وهذا لامحيص عنه))[٢٢]، وعند الرازي يكون حجة إذا أضيف إليه دليل آخر ؛ لأنه إذا لم يوجد دليل منفصل عن الاستقراء لايكون حجة ، وينتج من ذلك دليل ظني[٢٣]، أما إذا تبين وجود علة مؤثرة ، صار الاعتماد على العلة المؤثرة في الحكم ، فينتقل الاستقراء من الظن إلى اليقين ، بسبب تلك العلة ، ويسمى بالاستقراء المعلل[٢٤].

وأما ما ذهب إليه الشاطبي في الاستقراء فإنه يفيد القطع و صرح بذلك في مواطن منها :

١ــ ذهب الشاطبي بأن حقوق الله تعالى لاترجع إلى اختيار المكلف ، فلا يمكن لأحد أن يسقطها ، ولا ترجع لأختيار المكلف كثيرة ، ولهذا يقول : وأعلاها الاستقراء التام في موارد الشريعة ومصادرها[٢٥].

٢- إن مورد التكليف هو العقل ، وذلك ثابت قطعا بالاستقراء التام ، فإذا فقد العقل ارتفع التكليف ؛ لأن خطابات الشارع التي ربطت التكليف بالعقل معدودة[٢٦].

٣ــ الكلام على إثبات الأحكام الكلية ، والقواعد التي تتعلق بأصول الدين ، من المعروف أن هذه الأحكام لم يقع فيها نسخ ، وإن كان ذلك ممكنا عقلا ، وهذا مادل عليه الاستقراء التام [٢٧].وعليه ذهب ابن عاشور إلى أن الاستقراء التام يفيد اليقين ، وإنما النزاع في الاستقراء الناقص ، إذ يقول : فيه أن نتيجة الاستقراء الناقص تترقي من مرتبة الظن إلى الظن القريب من اليقين [٢٨].ويرى ابن عاشور إن الأدلة كلما زادة في الشواهد المستقرأة زادت قوة العلم الذي يفيده الاستقراء ، وكذلك ما يتعلق من خفاء دلالة الأدلة المستقرأة ووضوحها ، فكلما كانت دلالة الأدلة أكثر وضوحا كانت نتيجة الاستقراء أكثر يقينا ، وإلى قوة النص من قطعية وظنية ، فإذا كان النص قطعيا كانت النتيجة حتما قطعية[٢٩].

المبحث الثاني مسائل تطبيقية في الاستقراء

المطلب الأول الجوهر

القاعدة : الوصف بين الكمال والنقص ، فلا يوصف الله إلا بكمال ، ولهذا قلنا : بعدم وصف الله بالجوهر ؛ لأنه ينبئ عن الأصل[٣٠].

النصوص من القران الكريم وهي على النحو الاتي :

١. قوله تعالى :{ ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ}[٣١].
٢. . قوله تعالى: { قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ }[٣٢] .
٣. . قوله: { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ }[٣٣] .
٤. . قوله { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ {١} اللَّهُ الصَّمَدُ {٢} لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ {٣} وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ {٤}}[٣٤].

تحليل كلام علماء الكلام :

الجوهر في اللغة : هو الأصل تقول : جوهر الشيء أصله [٣٥].الجوهر في الاصطلاح : عرف الباقلاني الجوهر بأنه هو : ((الذي يقبل من كل جنس من أجناس الاعراض عرضا واحدا)) [٣٦] .من المعلوم أنه إذا كان هنالك قواعد كلية متعلقة بأي علم كان، سواء أكان علم العقيدة أو علم الأصول أو غيرها من العلوم ، فإنه من المحتوم أن هنالك تحكما في جزئياته، وحيث تكون القواعد الكلية يكون الاستقراء ، ولذا نجد أن قواعد علم الكلام يعتمد في تأصيله إلى مفهوم الاستقراء فلو أخذنا مفهوم الجوهر وكيف تعاملوا معه نجد أنهم يقولون : لايجوز أن نصف الباري على أنه جوهر ، معتمدين بذلك على نفي الجوهر عن الله تعالى بدليل استقرائي، فقد توصلوا علماء الكلام إلى معنى كلي وهو نفي الجوهر عن الله تعالى معتمدين على ذلك لو كان الباري جوهرا ، لم يخل؛ إما أن يكون جوهرا كالجواهر أو لا يكون كالجواهر فإن كان الأول فهو محال لوجوه خمسة :

١- إن وجوده إما أن يكون واجبا أو يكون الشيء الثاني وهو الإمكان ، فلو كان الأول يلزم من ذلك اشتراك جميع الجواهر في وجوب الوجود لذاتها من حيث اشتراك الضرورة ، فيما يتعلق بمعنى الجوهرية ، وهذا الشيء محال ، وإن كان الثاني يلزم من ذلك أن يكون قابلا للحدث وكذلك قابلا للعدم ، وهذا من حيث التصور العقلي خلاف الفرض ، إذ التصور هو مفروض في واجب الوجود لذاته .

٢- من تتبع الجزئيات فيما يتعلق من كونه قابلا للتجزئة أو لا يكون كذلك ، فإن كان الأول لزم من هذا التصور أن يكون جسما مركبا ، وهذا الشيء محال على الله تعالى ، وإن كان الثاني فإنه يلزم من هذا التصور الحقارة وكذلك الصغر ، وهذا ينطبق على مفهوم الجوهر الفرد ، والله تعالى يتنزه عن ذلك .

٣- إن تتبع الجزئيات من خلال تعلق الأعراض بذاته المتعاقبة عليه، أو لايكون هذا الشيء فيما يتعلق من كونه قابلا لها ، فإن كان الأول فهذا الشيء لا يجوز لكونه محلا للحوادث ، وإن كان الثاني يلزم منه امتناع على كل الجواهر من حيث الضرورة ، وذلك بالاشتراك من حيث المعنى ، وهذا بخلاف الواقع الحسي .

٤- إن يكون الشيء من قبيل التحيز ، بأن تكون ذاته أنها ها هنا أو ها هنا ، وهذا الشيء محال على الله تعالى ، وإن كان المعنى الثاني ، وهو كونه غير متحيز فيما يتعلق بالجواهر فهذا محال.

٥- لو فرضنا أنه جوهرا كالجواهر ، لما كان هنالك منطق لوجود غيره ، من حيث العلية والمعلولية من كون الجوهر بأنه لايكون معلولا أو يكون عكس ذلك من كونه معلولا للآخر ، وكل في هذا المعنى محال [٣٧] .ولهذا لايجوز أن نصف الباري بأنه جوهر ، وذلك عن طريق المنطوق اللغوي ، إذ أن الجوهر في اللغة هو عبارة عن الأصل ، وذلك سمي الجزء الذي لايتجزأ جوهرا ؛ لأنه أصل المركبات ، ومن المعلوم في علم الكلام أن الله تعالى ليس بأصل المركبات فلم يكن جوهرا ، وطبيعة الجوهر هو كونه متحيزا ، وإنه لايخلو من حركة أو سكون ، ولهذا يكون حادثا ، وهذا بخلاف مفهوم القدم ، وإن الله تعالى قديم، كما هو مقرر عند علماء الكلام ، فلا يكون جوهرا ، ولهذا لايجوز أن نصف الجوهر بكونه قائم بالذات بل يجوز أن نصفه بأنه ينبئ عن الأصل[٣٨] .ولهذا يقول صاحب تبصرة الأدلة : ((والله سبحانه وتعالى يستحيل تركبه الى غيره ليصيرا جسما فلم يكن أصلا يتركب منه الجسم فلم يكن جوهرا))[٣٩] ، وذلك لأن المؤتلف أو ماله الأبعاد الثلاثة ، فيما يتعلق بالجسم ، ذلك مستحيل على الله تعالى كما هو مقرر عند علماء الكلام ، فيما يتعلق بمعنى الجسم من التأليف والتركيب ، وإن هذه الأشياء هي من صفات الحدوث [٤٠] .النتيجة: إن حكم علماء الكلام ، فيما يتعلق بالجوهر ، بأنه لا يجوز أن نصف الباري على أساس أنه جوهر ، وهذا الحكم إنما توصلوا إليه عن طريق تتبع الجزئيات من حيث كونه أي الجوهر قابلا للحدث ، وكذلك فيما يتعلق بكونه يتكون من أجزاء ، وأنه لا يخلو من حلول الأعراض فيه ، فنجد أنهم حكموا عليه حكما كليا بعد تتبع هذه الجزئيات بأنه لا يجوز أن نطلق على الله تعالى بأنه جوهر [٤١].

المطلب الثاني الوجوب

القاعدة : كل دليل لايوجب إثبات وجود الله ، لايجوز الاستدلال به ، فمن الأدلة التي يجوز الاستدلال بها دليل الوجوب [٤٢]

النصوص من القران والسنة النبوية وهي كما يأتي:

١. قوله تعالى: { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }[٤٣]

٢. قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ}[٤٤] .

٣. قوله تعالى: { وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}[٤٥].قوله تعالى: { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ }[٤٦] .

٤. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم افتتح مكة : ((لاهجرة ، ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم ، فانفروا ، فإن هذا بلد حرم الله يوم خلق السموات والارض ، وهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار ، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ، لا يعضد شوكه ، ولا ينفر صيده ، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها ، ولا يختلي خلاها))[٤٧] .تحليل كلام علماء الكلام :لم يشتغل علماء الكلام عن حقيقة الذات الإلهية ، وذلك لاعترافهم بالعجز عن الوصول إلى الحقيقة الإلهية ؛ لأن ما يستطيعه البشر أن يعلمه عن ذاته تعالى هو الوجود وما يتعلق به كالصفات ، ومن المعلوم أن ما يتوصل به الإنسان من معرفة الصفات لاتوجب العلم بحقيقة الذات ، وهذا ما عليه جمهور المحققين إلا بعض مشايخ المعتزلة ، حينما يتكلمون عن مائية ، ولهذا نجد الاشاعرة والماتريدية يتحاشون عن نسبة المائية إلى الله تعالى ، ولهذا كانوا يعدلون إلى لفظ الخاصية ، لكن المتكلمين وإن كانوا تحاشوا عن الكلام عن ذات الباري لكنهم لم يروا بأسا في الكلام عن إثباته أو الاستدلال على وجوده ، ومن هذه الأدلة على إثبات وجود الله تعالى

هو دليل الوجوب ، فقد اعتمد علماء الكلام على الاستقراء في إثبات دليل الوجوب ؛ لأن موجدهذا الكون إما أن يكون واجبا أو مستحيلا أو ممكنا ؛ لأن كل أمر لابد أن يتصف بواحد من الأمور الثلاثة ، ولارابع لها اعتمادا على الاستقراء ؛ لأن علماء الكلام حينما تتبعوا جزئيات الحكم العقلي وجدوا إنها تعود إلى ثلاثة أقسام؛ لأن المستقري حينما تتبع الجزئيات توصل إلى أنها لاتدخل تحت نوع واحد، وإنما هي أقسام تحت أمر كلي وهو الحكم العقلي ؛ لأن الشيء إما أن يكون لايحتمل إلا الثبوت ، وهذا لايصح في العقل نفيه ، أو لايصح في العقل ثبوته بل لايحتمل إلا النفي ، أو يحتمل الثبوت والنفي معا ، وهذا الدليل ينطبق عليه الاستقراء التام ، وبناء على هذا فلا يجوز أن يكون موجد العالم مستحيلا ؛ لأن المستحيل لايتصور وجوده مطلقا ، كما لايجوز أن يكون موجد العالم ممكنا ؛ لأن الممكن لايوجد إلا إذا وجد سبب وجوده ، وطبيعة هذا السبب إن كان ممكنا فعندئذ يحتاج إلى سبب آخر وهكذا حتى يلزم منه الدور والتسلسل وكلاهما باطل ، ولما ثبت أن موجد العالم ليس بمستحيل ولا بممكن ، وجب أن يكون موجد العالم واجب الوجود (٤٨).

النتيجة: هو ثبوت هذا الدليل للباري سبحانه وتعالى، بعد إن انتفى عنه تعالى الاستحالة ، وكذلك فيما يتعلق بكونه ممكنا ، وهذه التقاسيم الثلاثة إنما هو ناتج عن طريق الاستقراء .

المطلب الثالث التوحيد

القاعدة : إذا لم نثبت له التوحيد ؛ لأصبح التضاد في الفعل من حيث إثبات أو نفي(٤٩).النصوص من القران والسنة النبوية وهي كما يأتي:

١. قوله تعالى:{ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}(٥٠) .

٢. قوله تعالى : { لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ }(٥١) .

٣. قوله تعالى مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ }(٥٢) .

٤. قوله تعالى : { فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ }(٥٣) .

٥. قوله تعالى : { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ {١} اللَّهُ الصَّمَدُ {٢} لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ {٣} وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ {٤}}(٥٤) .

٦. عن ابن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لاإله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام ، وحسابهم على الله))(٥٥).تحليل كلام علماء الكلام : قسم علماء الكلام التوحيد إلى ثلاثة أنواع : توحيد الذات : هو واحد في ذاته لاقسيم له إي أن محدث العالم ليس مركبا من أجزاء أو أعضاء ؛ لأنه لايجوز أن نصفه بأنه جسم كسائر الأجسام المركبة ؛ لأن التركيب في حقه محال ، فلا يكون تعالى جسما إذ لو كان جسما لزم افتقاره إلى المخصص والمكان والمقدار وإلى التحيز والجهات فيكون بذلك حادثا ، ولايجوز أن نصفه بأنه صغير أو كبير لأنهما أمران نسبيان وكذلك أنه من عوارض الجرمية ، وكل ما أدى إلى الجرمية فهو مستحيل عليه تعالى لما يؤدي إليه من الحوادث (٥٦). توحيد الصفات: أما توحيد الصفات فقد ذهب المتكلمون إلى أنه لاشبيه له في صفة من صفاته ، وعليه فلا يتصف أحد غيره بقدرة ولا بإرادة ولا بغيرهما من صفات الإلوهية ، بل هو متفرد بها لايشاركه احد فيها ؛ لأن صفاته تعالى تابعة لمرتبة الوجود ، ووجود الله تعالى واجب ووجود غيره جائز فلا يمكن أن تكون صفة غيره مماثلة لصفته أصلا بناء على اختلاف مرتبة الوجود (٥٧).توحيد الأفعال: هو أشهر الأنواع عند المتكلمين ، ويقصد به عند المتكلمين بأنه واحد في أفعاله لا شريك له فيها ، وأشهر ما قدمه المتكلمون بذلك هو دليل التمانع ، وطبيعة هذا الدليل الذي استنبطوه من قوله تعالى : { لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ }(٥٨)، حيث نجد أنه لو كان للعالم آلهان لأمكن أن يحصل بينهما تمانع وتغالب بأننا لو فرضنا بأن احدهما أراد حركة زيد والآخر سكونه فعندئذ ينتج من ذلك عدة احتمالات فإما أن يحصل مرادهما جميعا وهذا محال ؛ لأنه يستلزم الجمع بين الضدين أو يحصل مراد احدهما فيكون الذي حصل مراده إلها والآخر عاجز لايصلح كونه إلها ، وإما أن لا يحصل مرادهما جميعا فيلزم عجزهما والعاجز كما هو معروف لايصلح كونه إلها(٥٩) .فلا تأثير في هذا الكون إلا بقدرة الله تعالى ، وبهذا نعرف أنه لاتأثير للسكين في القطع ؛ لأن الله تعالى يخلق أسباب عادية عندها لابها ، وقد يخلق الله الشيء من غير أقران السبب به (٦٠) .النتيجة: وبهذا توصلنا إلى أقسام التوحيد الذي ذكره المتكلمون إلى أقسام ثلاثة هو اعتمادهم بذلك على الاستقراء حينما تتبعوا الجزئيات فيما يخص الباري سبحانه وتعالى عن الطريق القران والسنة والعقل فإنهم قد حكموا بعد تتبع هذه الجزئيات إلى أن هنالك ذاتا ليست مركبة ، وهي تخص الباري سبحانه وتعالى ، وإن له صفات تختلف عن صفات البشر ، وإن له أفعالا في هذا الكون لايشاركه احد فيها.




المطلب الرابع الصفات

القاعدة : كل صفة لاتتضمن كمالا ، لايوصف الله بها ، ولهذا قلنا : يستحيل عليه أن يتصف الباري بصفات النقص [٦١]

النصوص من القران والسنة والنبوية وهي كما يأتي:

١. قوله تعالى : { اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ }[٦٢] .

٢. قوله تعالى : {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ }[٦٣] .

٣. قوله تعالى : { تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ }[٦٤] .

٤. قوله تعالى : {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ }[٦٥] .

٥. قوله تعالى : { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ {١} اللَّهُ الصَّمَدُ {٢} لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ {٣} وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ {٤}}[٦٦] .

٦. عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا ، من احصاها دخل الجنة))[٦٧] .تحليل كلام علماء الكلام :اتفق العلماء على أنه يجب في حق الله تعالى اتصافه بكل كمال، ويستحيل في حقه تعالى أن يتصف بأي صفة تدل على النقص التي لا تليق به تعالى ، ومن خلال المنهج الاستقرائي لدى علماء الكلام المتعلقة بالصفات الله تعالى هي تنقسم على ثلاثة أقسام :

١ـــ الصفة النفسية: وهي الوجود وهي صفة ثبوتية يدل الوصف بها على وجود الذات دون معنى زائد عليها [٦٨].وسميت نفسية ؛ لأنها تدل على الذات دون شيء زائد عليها أي كون الشيء موجودا[٦٩] . والوجود ينقسم عند علماء الكلام إلى قسمين:

١. وجود ذاتي: يقصد به عند علماء الكلام هو ما كان المتصف به غير مفتقر في الاتصاف به إلى علة تؤثر فيه الوجود .

٢. وجود تبعي : ما كان المتصف به مفتقرا في الاتصاف به إلى علة تؤثر فيه الوجود [٧٠].

ولهذا فإن الله تعالى من القســـم الذاتي أي إنه تعالى لا يفتقر في وجوده إلى علة تؤثر فيه الوجود ، وهذا الوجود هو الوجود الكامل ، وهو لايكون إلا لله وحده سـبحانه.نجد من هذا أن علماء الكلام قد تتبعوا هذه الصـفة من خلال قوله تعالى:{ ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَــيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَــيْءٍ وَكِيلٌ}[٧١].ومن قوله تعالى : { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّــمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّــمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْــــرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }[٧٢].فتدل هذه الآيات وغيرها عن طريق تتبع النصـوص القرآنية على أنه تعالى متفرد بهذه الصـفة الأزلية التي لايشـاركه فيها غيره، إذ إن علماء الكلام بعد تتبع هذه الصـفة توصـلوا من أن الوجود هو نفس الذات ، وإن الوجود من الصـــفات الواجبة لله تعالى ، دون معنى زائد عليها ، والدليل المنطقي على إثبات هذه الصـــفة هو افتقار العالم كله إليه ، ومن وجب افتقار العالم إليه فهو واجب الوجود[٧٣] .

٢ـ الصفات السلبية: وهي القدم ، البقاء ، الوحدانية ، المخالفة للحوادث ، القيام بالنفس .القدم : هو عدم احتياجه تعالى في وجوده إلى غيره ، فوجوده سبحانه لا أول له أي لم يسبق بعدم [٧٤].فالقدم بالنسبة إلى الله تعالى لايعني طول المدة من الزمن ، فالقدم عند المتكلمين هو القدم الذاتي الذي لا أول لوجوده ، وهذا هو المقصـود بالنسبة إلى الله تعالى لا المعنى الأول فهو مستحيل في حقه تعالى [٧٥].وذهب الآمدي بأن القدم ليس نعتا وجوديا أو وصفا حقيقيا بل حاصله يرجع إلى سلب الأولية [٧٦].ولهذا أشار القاضي عبدالجبار بأن القديم : ((هو ما لا أول لوجوده ، والله تعالى هو الموجود الذي لا أول لوجوده ، ولذلك وصـــفناه بالقديم))[٧٧].وبناء على هذا فإن القديم هو المتقدم في الوجود على شــريطة المبالغة ، وهذا هو موقف علماء الكلام من هذه الصـــفة ، ولهذا نجد امام اهل الحقيقة جنيد البغدادي يقول: ((لايعرف الله إلا الله))[٧٨].الدليل العقلي على القدم:أما دليل العقلي على قدم الباري سـبحانه وتعالى هو لو لم يكن قديما لكان حادثا ، إذ لاواسـطة بينهما ، ولو كان تعالى حادثا لافتقر إلى محدث ، ولو افتقر لمحدث لافتقر محدثه الى محدث وهكذا ، لانعقاد المماثلة بينهما ، فيلزم الدور أو التسلسل ، وكلاهما محال فما أدى اليه ، وهو افتقاره لمحدث محال ، فما ادى اليه وهو كونه حادثا محال ، فما أدى عليه وهو عدم كونه قديما محالا ، ولهذا استحال عدم كونه قديما ثبت بذلك ضـده وهو كونه قديما وهذا هو المطلوب [٧٩]._إن هذه الصـفة قد ثبت لله تعالى من خلال استقراء النصـوص القرانية واحاديث المصـطفى صـلى الله عليه وسـلم فنجدها في قوله تعالى :{ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَـيْءٍ عَلِيمٌ }[٨٠].وقوله صـلى الله عليه وسـلم : ((كان الله ولم ين شــيء غيره ، وكان عرشــه على الماء ، وكتب في الذكر كل شــيء ، وخلق السموات والأرض))[٨١].حيث نجد أن علماء الكلام ، تتبعوا هذه الجزئيات المتعلقة بهذه الصـفة من حيث عدم احتياجه تعالى في وجوده الى

غيره ، وإن تصــور هذه الصــفة لايعني طول المدة من الزمن ، وكذلك إن هذه الصــفة تعني ســلب الاولوية عنه تعالى فحكموا عليها حكما كليابأن له صــفة القدم .البقاء : هو عدم لحوق الفناء بذاته تعالى ، وهواســتمرار الوجود وعدم زواله [٨٢]. وذهب الأشــعري بأن البقاء صــفة ثبوتية كالقدرة ، وقال القاضـي ابو بكر وإمام الحرمين والرازي إن البقاء صفة نفسية ، وعند الجمهورهي صفة سلبية [٨٣].واختار الجويني أن البقاء يرجع الى نفس الوجود المستمر من غير مزيد معنى ، وعلل الجويني في ذلك بأن العقل يرى أنه إذا لم يسلك هذا المسلك للزمنا أن نصف الصفات الأزلية بكونها باقية ، ثم نثبت لها بقاء ويجر بنا من ذلك إلى هذا القول الى قيام المعنى بالمعنى ، ثم يقول الجويني لو قدرنا بقاء قديما للزمنا أن نصــفه ببقاء ثم يتســلســل القول [٨٤].وذهب الماتريدية إلى أن صــفة البقاء صــفة ســلبية ؛ لأن من ثبت قدمه اســتحال عدمه[٨٥].وبناء على هذا لو لم يكن سبحانه وتعالى واجب البقاء لجاز عليه الفناء ، ولو جاز عليه الفناء لاستحاله عليه القدم ؛ لأن من جاز عليه العدم اســتحال عليه القدم ، وقد ثبت أنه تعالى قديم أذن يســتحيل عليه العدم ، وإذا اســتحال عدمه وجب قدمه ، ينتج من ذلك إنه له البقاء واستحال عليه الفناء [٨٦].

يفهم من هذا أن تكون هذه الصفات كلها قديمة لله تعالى ، إذ لو كان شيء منها حادثا للزم أن لا يعرى عنه أو عن الاتصاف بضده الحادث وهذا على الله تعالى مستحيل.ولهذا فإن علماء الكلام تتبعوا هذه الصفة من خلال النصوص القرآنية فوجدوها في قوله تعالى : { وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ }[٨٧].وقوله تعالى : { وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَـــيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }[٨٨].وغير ذلك من النصوص القرانية التي تدل على هذه الصفة التي اتصف الله بها.فالحكم الكلي الذي حكم عليه علماء الكلام بخصوص صفة البقاء هو عدم لحوق الفناء عليه ، إذا لم يكن لله تعالى صفة البقاء لجاز عليه الفناء ، وإذا جاز عليه الفناء استحاله عليه القدم ، وقد ثبت كما تقدم أن له هذه الصــفة ، فيســتحيل عليه العدم ، من الملاحظ كيف حكم علماء الكلام على هذه الصــفة بأنهم لم يتركوا جزئية من جزئيات هذا الموضــوع إلا وتكلموا عليها ســواء كان نقليا كما تقدم او عقليافحكموا عليها حكم كليالا يكون فيه شــك .الوحدانية : يقصــد بالوحدانية عند علماء الكلام هو أن الله تعالى واحد في ذاته ، واحد في صــفاته ، واحد في أفعاله [٨٩].فالتوحيد هو أن صــانع العالم جلت قدرته واحد أحد إي أنه ليس مع الباري إله سواه، ثم وصفوا الباري بالعدد في تعريفهم بالواحد إنما قصدوا بذلك هو نفيهم التشبيه له تعالى ، وكذلك أنه ليس معه من يســتحق الإلوهية ســواه [٩٠] .الدليل العقلي على الوحدانية: أي إنه ســبحانه وتعالى ليس كلا قابلا للتجزء ، ولا كليا يندرج تحت هذا المفهوم أفراد وأعداد ، فلو صــح أنه تعالى موصــوف على أنه مركب من أجزاء لاســتلزم من ذلك أن يكون عاجزا بنفســه محتاجا إلى غيره ، وليس هذا فقط بل يكون تعالى مشابها للحوادث ،وذلك باطل في حق الله تعالى [٩١].ولهذا قسم علماء الكلام التوحيد على ثلاثة أقسام من خلال اعتمادهم على الاستقراء وهو كالنحو الآتي :

١. توحيد الذات ويقصد به هو واحد في ذاته لاقسيم له ، وهو نفي عنه تعالى الكم المتصل الذي هو التركيب ، وكذلك الكم المنفصل الذي

٢ـــ توحيد الصفات هو لاشبيه له في صفة من صفاته ، وهو نفي عنه تعالى الكم المتصل الذي هو تعدد صفتين من جنس واحد ، وتنفي عنه كذلك الكم المنفصل الذي هو إثبات صفة لغيره تعالى من حيث تشابه الصفة.

٣ـ توحيد الأفعال هو واحد في أفعاله لاشريك له فيها ، وهو نفي عنه تعالى الكم المنفصل يقصد به إثبات فعل لغيره تعالى من حيث الإيجاد والخلق [٩٢]. إن معنى الوحدانية نجدها بعد تتبع هذه الصــفة من القرآن الكريم في قوله تعالى : {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ {١} اللَّهُ الصَّـمَدُ {٢} لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ {٣} وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ }[٩٣].وكذلك في قوله تعالى : { أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِـــرُونَ {٢١} لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ {٢٢} لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ }[٩٤].وايضـا في قوله تعالى : { مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُـهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُـبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِـفُونَ }[٩٥].فنجد أن معنى التوحيد له تأصـيل من كتاب الله تعالى حينما اسـتقرئنا النصـوص القرانية ، فحكمنا على مفهوم التوحيد حكما كليا.المخالفة للحوادث: المخالفة للحوادث هي مغايرته تعالى ، وعدم مماثلته لمخلوقاته[٩٦].ولهذا يقول الغزالي : ((الواحد قد يطلق ويراد به أنه لايقبل القســمة أي لا كمية له ولا أجزاء ، ولا مقدار والباري بمعنى سلب الكمية المصـححة للقسمة ، فأنه غير قابل للانقسام، وقد يطلق ويراد به أنه لانظير له في رتبته))[٩٧].ثم إنه تعالى جل ثناؤه لايشبه العالم بوجه من الوجوه ، ولهذا استحال وصـف الله تعالى بالصـورة واللون والطعم والرائحة أما ما يتعلق بالصـورة فلأنها تحصـل عن التركيب ، وتختلف باختلاف التركيب، كما هو موجود في صــورة الســيف من حيث الاختلاف فبطل القول بالصــورة لبطلان القول بالتركيب ، وكذلك باقي الأشـياء من اللون والطعم والرائحة [٩٨].فلو صـح اتصـافه بها لكانت تلك الصـحة هي من لوازم ماهيته ، فيلزم من ذلك حصول تلك الصحة أزلا لكن هذا محال ؛ لأن صحة اتصافه بها أزلا يتوقف على صحة وجودها أزلا ، وذلك كما هو مقرر محال ؛ لأن

الأزل عبارة عن نفي الأولية والحدوث عبارة عن ثبوتها والجمع بينهما محال [٩٩].وكذلك من الأمور التي يخالف بها الباري تعالى هو الطبيعة ؛ لأن هذه الطبيعة مقهورة لابد لها من قاهر وجابر [١٠٠].

الدليل العقلي على أنه تعالى مخالفا للحوادث :

١ـــإن الدليل العقلي على أنه تعالى مخالفا للحوادث هو أن يكون مماثلا لها ، ولو كان مماثلا لها لكان حادثا ، وهذا يعني أنه محتاجا الى محدث يحدثه ، وهذا باطل بسبب التسلسل.

٢. هنالك دليل أخر أنه تعالى لو ثبت له القدم استحال عليه العدم ، وهذا ثابت له تعالى أي القدم[١٠١].

المخالفة للحوادث تنفي عن الله بعض الأشياء ولوازمها :

١. الجرمية ولوازمها الأربعة وهي التركيب ، التحيز، الحدوث ، وكذلك قبول الأعراض كالمقادير.

٢ـــ العرضـية ولوازمها الأربعة وهي الحدوث ، عدم قيامه بالنفس ، ووجوب قيامه بغيره ، وانقدامه في الزمان الثاني بناء على القول بأن العرض لايبقى زمانين، وهذا كله لايجوز في حقه تعالى.

٣. الكبر ولازمها الكبر.

٤. الجزئية ولازمها الصغر.

٥. الجوهرية لايجوز أن نصف الله بالجوهر ؛ لأن الجواهر لا تنفك عن المحدثات من الأعراض وما يتعلق بها من التجسيم ، والباري لايجوز عليه شيء من ذلك[١٠٢].والدلالة على هذه الصفة كما هو معلوم مأخوذ عن طريق الاستقراء من قوله تعالى : { فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ }[١٠٣].وقوله تعالى : { وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ}[١٠٤]، فنجد أن الله تعالى ليس بجسم يتألف من أبعاض ولا تعرض له سبحانه عوارض النقص ، فلو كان الله تعالى مماثلا للخلق في ذاته وصفاته ، وأفعاله ، لما كان خالقا ، واجب الوجود لذاته ، وهذا المعنى مستفاد من استقراء النصوص القرانية ، وكذلك ما يتصل بالعقل، فحكوا علماء الكلام بأنه تعالى يجب أن يكون مخالفا للحوادث.القيام بالنفس :هو كونه تعالى غني عن موجد يوجده ، ومخصص يخصصه فهو رب كل شيء، وهذا هو القيام بالنفس [١٠٥].إن إثبات هذه الصفه عند علماء الكلام دليل واضح في الرد على منهج النصارى القائلين بجواز إتحاده بغيره ، فهو تعالى قائما بنفسه ، أي ذاتا لايفتقر إلى محل ، فهو تعالى لايفتقر في وجوده إلى أمر آخر غير وجوده [١٠٦].

الدليل على استغنائه تعالى الى مخصص ومحل:الدليل على استغنائه تعالى هو وجوب قدمه تعالى ، ووجوب قدمه تعالى، بأن مفهوم المخصص يستلزم الحدوث ؛ لأن المخصص لايكون إلا حادثا ، وهذا بخلاف القديم ، وقد ثبت عند علماء الكلام من خلال الادلة النقلية والعقلية على قدمه تعالى ، أما استغناؤه عن المحل بمعنى أنه يستحيل أن يكون صفة أي معنى من المعاني ، فلو كان صفة لم يتصف بها أي صفات المعاني ، وهي واجبة لله تعالى ، ولو كان صفة للزم أن تقوم بمحل لاستحالة قيام الصفة بنفسها وذلك باطل لقيام ذلك المحل إلى إلها مثله ،فينتج من ذلك تعدد الآلهة، وهذا باطل فثبت عدم افتقاره إلى محل[١٠٧].

اما ما يتعلق بالموجودات فهي اربعة أقسام :

١. غني عن المحل والمخصص، وهذا ما يتعلق بذات الله تعالى.

٢. مفتقر إليهما ، وهو ما يتعلق بالصفات الحدوث .

٣. مفتقر إلى المخصص دون مايتعلق بالمحل ، وهي ما يتعلق بالاجرام.

٤. قائم بمحل ولا يحتاج لمخصص ، وهذا مايتعلق بصفات الله تعالى [١٠٨].

ثبت من ذلك أنه تعالى غني عن كل شيء ، ولايكون تعالى محتاج ؛ لأن الاحتياج من صفات الحدوث ، فلا يتصف الباري بهذه الأشياء . وعليه فإن علماء الكلام فهموا هذا الموضوع ، من خلال النصوص القرانية التي تدل على أنه تعالى غني عن خلقه ، فلو لم يكن كذلك لاحتاج إلى غيره ، وهذا يدل على نقص ، فإذا استقرئنا النصوص القرانية نجدها تدل على أنه تعالى منزه على الاحتياج سواء أكان مكاني أو زماني ، والدليل على ذلك قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}[١٠٩]، وقوله تعالى : { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ {١} اللَّهُ الصَّمَدُ}[١١٠]، وكذلك الكلام المتقدم فيما يتعلق بالحكم على هذه الصفة فيما اتبعوه في التدرج في الجزئيات العقلية في الوصول إلى الحكم الكلي على مفهوم القيام بالنفس.

٣. صفات المعاني وهي العلم ، الإرادة ، القدرة ، الحياة ، الكلام ، السمع ، البصر.

العلم : هي صفة أزلية قديمة قائمة بذات الله تعالى ، وإن هذه الصفة متعلقة بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات ، يتأتى بهذه الصفة كشف الأمور والإحاطة على ماهي عليه في الواقع [111].فلو لم يكن صانع العالم عالما ، لم يكن البشر متصفا بما عليه من غاية الاحكام ، ودقائق المحاسن ، فالبرهان القاطع على أنه تعالى عالم هو أن الله تعالى فاعل بالاختيار ، والفاعل بالاختيار ، لابد وأن يكون قاصدا إلى مايفعله ، والقصد إلى الشيء مع الجهل به محال ، ولا يتصور هذا معه تعالى من حيث القصد إلا مع العلم بالمقصود ، وإن هذا الكلام يتصور مع الحادث فلا يتصور مع الله تعالى [112].واما ما يتعلق بالتنبيهات على صفة العلم فهي كما يلي:

١. هو مشاهدة كمال الإحسان ، من خلال ما نشاهده بأبصارنا وبصائرنا .

٢. إن معنى كونه قادرا يصح منه تعالى إيجاد العالم وتركه .

٣. العلم هو يكون أعم من متعلق القدرة ، إذ الاول يتعلق بالواجب والممكن والممتنع ، والثاني يتعلق بالممكن دون الواجب والممتنع [113].

ولهذا يستحيل على الله أن يخلق شيئا لايكون عالما به ، ينتج من ذلك هو أن يكون الله تعالى عالما لكونه خالقا[114].يتضح لنا من هذا الكلام لو لم يكن الله متصفا بهذه الصفة لكان انقص ممن اتصف بها من مخلوقاته ، وهذا محال بالنسبة الى الله تعالى [115].موقف الفلاسفة من صفة العلم وهي كمايأتي :

١. انكر الفلاسفة هذه الصفة بالنسبة الى الله تعالى ، وهم يقصدون به . بالمبدأ الأول . هو فوق كل وصف وبخاصة الوصف بالعلم ، والسبب يرجع الى ذلك هو أن هذه الصفة تؤدي إلى القول بالثنائية في اللغة ، وهي ثنائية الذات والموضوع او مايسمى بالعالم والمعلوم [116] .

٢. منهم من أثبت كونه عالما بذاته ، دون غيره [117] .

٣. خالف بعض الفلاسفة هذا الراي هو كونه عالما بذاته دون غيره ، فقالوا : هو كونه عالما بذاته وبغيره ، إن كان معنى كليا وليس جزئيا[118].

إن خلو الله تعالى عن هذه الصفة يلزم ضدها وهي الجهل ، وجهل كما هو معلوم نقص ، والنقص لايتصف به الباري تعالى [119].

ولهذا قلنا بأثبات هذه الصفة من خلال النصوص القرانية عن طريق الاستقراء هو قوله تعالى :{اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ {٨} عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ {٩} سَوَاء مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ{١٠} [120].وقوله تعالى: { وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ }[121] ،وقوله تعالى: { أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ }[122].وقوله تعالى : { فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أُنزِلِ بِعِلْمِ اللّهِ وَأَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ }[123].وقوله تعالى : { لَّكِنِ اللّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلآئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا}[124].فإن الله له صفة العلم كما تقدم من خلال النصوص القرانية والقضايا العقلية التي تدل على أنه تعالى عالم بجميع الموجودات ، لايعزب عن علمه مثقال ذرة في العلويات او السفليات ، كما تدل النصوص على أنه تعالى يعلم السر والجهر ، وليس هذا فقط بل يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، وأنه تعالى يعلم الجزئي والكلي في هذا الكون[125]، وهذا يدل على قوة الدليل الاستقرائي في إثبات الصفات الإلهية ، ومنها صفة العلم .الإرادة : هي القصد إلى تخصيص الممكن ببعض مايجوز عليه ، من الوجود بدلا عن العدم الجائز إبقاؤه عليه ، والمكان المخصوص بدلا عن غيره ، إلى غير ذلك من الجائرات ، وبهذا التعريف يتبين لنا بأن الإرادة هي القصد لوقوع أحد طرفي الممكن [126].إن الأصل في الإرادة عند علماء الكلام هو أن كل حدث هو حادث بإرادة الله تعالى، سواء كان خيرا أو شرا حسنا كان أو قبيحا ، وهذا بخلاف ماجاء به المعتزلة من أنه تعالى يريد منا الحكمة والطاعة ، ولايريد منا العكس من ذلك [127].ولهذا فإن الإرادة هي واحدة عند الماتريدية هذا فيما يتعلق بالباري تعالى ، وأما ما يتعلق بالعباد فيفترقان [128].أما الإرادة عند الأشاعرة هي القصد لوقوع أحد طرفي الممكن ؛ لأنها صفة يتأتى بها ترجيح وقوع أحد طرفي الممكن[129].وعليه فقد ذهب محققوا الاشاعرة من تعلقات الإرادة بأن لها تعلقين ، التعلق التنجيزي القديم ، وتعلق صلوحي قديم ، إن الأول يدل على أنه تعالى يخصص الصفات أزلا التي يعلم أنه يوجد عليها في الخارج ، والثاني هو صلاحية الإرادة في الأزل للتخصيص مع ثبوت التخصيص بالفعل أزلا[130].وبناء على هذا فلو لم يصدق كونه تعالى ذا إرادة لصدق أنه ليس بذي إرادة ، وكل ماليس بذي إرادة فهو ناقص بالنسبة إلى من له إرادة ، فمن كانت له صفة الإرادية فله أن يخصص الشيء وله أن لا يخصصه شاهدا ، فهذا هو الذي يدل على كماله، وعكس غير صحيح سواء أكان في الشاهد أو الغائب إذا لم يتصف به ، وإذا لم يصدق كونه ذا إرادة للزم أنه أنقص ممن هو ذو إرادة وكيف يتصور أن يكون المخلوق أكمل من الخالق فهو من حيث البديهة باطل [131].إن الحكم على صفة الارادة من خلال استقراء النصوص القرانية وهو قوله تعالى : {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}[132]، وقوله تعالى : { وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا }[133]،وقوله تعالى :{ وَمَن

يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا }[١٣٤]، وقوله تعالى: { وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ }[١٣٥].فالله سبحانه وتعالى خالق وصانع العالم بالا ختيار ، وكل من كان كذلك تجب له الإرادة ، ينتج من هذا الكلام هو أن الله تعالى تجب له الإرادة .

القدرة: القدرة عند علماء الكلام هي صفة ازلية وإن هذه الصفة قائمة بذاته تعالى ، لها إيجاد كل ممكن وإعدامه ، وهي واحدة على حسب كشف العلم ، ووفق الإرادة[١٣٦].وعليه فإن القدرة واجب له تعالى ، وإلا لما اوجد هذا العالم [١٣٧]، ودليل على أن الله تعالى قادر هو إن لم يكن قادرا لكان عاجزا ، والعجز يدل على نقص ، والله تعالى موصوف بكل صفة كمال ، والعجز على الله تعالى محال [١٣٨].ويلزم من هذه الصفة أن تكون متعلقة بجميع الممكنات ، إذ لو تعلقت ببعضها دون بعض لاحتاجت إلى مخصص ، لاستوائها في حقيقة الإمكان فتكون حادثة والدليل على أنه تعالى قادر هو يصح منه تعالى الفعل والترك ، وإذا لم يكن الله تعالى بي هذه الصفة لكان علة أو طبيعة تعالى الله عن ذلك [١٣٩].لابد من هذا أن تكون هذه القدرة قديمة ، وإلا تحقق العجز قديما أزلا واسطة بينهما في كل حي [١٤٠].ودليل على هذه الصفة من خلال استقراء النصوص القرانية فنجدها في قوله تعالى : { وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا} [١٤١]، وقوله تعالى : { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً }[١٤٢].وقوله تعالى : { أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }[١٤٣]، وقوله تعالى : { اللّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاء وَيَقَدِرُ }[١٤٤]، فبعد هذا التتبع لايستطيع أحد انكار القدرة عن الله تعالى ، بسبب هذه الجزئيات المذكورة في القرآن أو القضايا العقلية التي يستطيع العقل أن يتوصل اليها في إثبات هذه الصفة ، فحكموا علماء الكلام عليها.الحياة : عرفها صاحب الخريدة بأنها : ((صفة أزلية توجب صحة العلم والإرادة وباقي صفات المعاني والمعنوية))[١٤٥].وذهب الماتريدية إلى أن صفة الحياة عندهم هي أحدى صفات الذات القديمة التي هي عندهم ليست نفس الذات وغيرها [١٤٦].الدليل العقلي على صفة الحياة: إن الاستدلال على صفة الحياة من المنظور العقلي بالنسبة الى الله تعالى إذا لم يكن متصفا بهذه الصفة لم يكن متصفا بجميع الصفات كالارادة والعلم وغيرها ، وكل من كان متصفا بهذه الصفات تجب له صفة الحياة[١٤٧].ولهذا شرط المتكلمين في صفة الحياة هو أن ينتقل فيه الحكم من الشاهد الى الغائب[١٤٨].إن صفة الحياة هي من غير روح ولا غذاء ولا تنفس ؛ لأن الارواح هي اجسام والحياة صفة ، وإذا ثبت أن لله صفة الحياة ثبت أنها باقية لايعقبها موت ولا ضد من أضداد الحياة [١٤٩].ودليل صفة الحياة من خلال تتبع ايات القران وهو قوله تعالى : { اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ }[١٥٠]، وقوله تعالى : { وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ}[١٥١]، وقوله تعالى : { وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا }[١٥٢]، فالحكم على هذه الصفة بعد الحكم على من اتصف بجميع الصفات ، وهذا دليل على تتبع علماء الكلام في اثبات المسائل العقدية.الكلام : هي صفة أزلية ليست من جنس الحروف والأصوات ، وإن هذه الصفة قائمة بذاته منافية للسكوت والافة من الطفولية والخرس ، والله تعالى متكلم بها آمر ناه مخبر [١٥٣].إن إثبات هذه صفة له تعالى هو على مايليق به تعالى ، كسائر الصفات فهو تعالى متكلم بكلام ليس بحرف ولا صوت ، وأنه تعالى بذلك الكلام هو طالب لفعل أو لترك فعل [١٥٤].ولهذا يرى الاشاعرة أن حقيقة الكلام هو الكلام النفسي ، وأما الحروف والكلمات والاصوات فما هي إلا دلالة على الكلام النفسي [١٥٥].وبناء على هذا فإن الكلام الحقيقي هو المعنى الموجود في النفس ، ولكن جعل عليه امارات تدل عليه [١٥٦].إن كلامه تعالى القديم لايحل في شيء من المخلوقات ؛ لأن من شرط الصفة قيامها بالموصوف ، والدليل على ذلك أن من حد القديم ما لا أول لوجوده ولا آخر لدوامه، ومن المعروف أن القديم لا يدخله الحصر وكذلك العد ، ونحن نعلم بأن هذه الحروف لم تكن قبل حركة الكاتب ، وإنما يحدثها الله مع هذه الحركة أي حركة الكاتب شيئا فشيئا تنتج من ذلك ظهور تلك الصور والاشكال ،ومن المعروف أن هذاالناتج يدخله الحصر والحد ،وكل ذلك صفةالمحدث المخلوق ، وهذا لايجوز بالنسبة إلى الله تعالى[١٥٧].الدليل العقلي على صفة الكلام: هو أن الباري لو لم يكن متكلما بهذه الصفة ، للتصف بضده ، وهذا باطل ؛ لأن النقص لايرضي به المخلوق ، فمن باب أولى بالباري سبحانه وتعالى ، فثبت من هذا الدليل العقلي على أنه سبحانه وتعالى له صفة الكلام [١٥٨].إن صفة الكلام ثابت لله تعالى عن طريق استقراء النصوص القرانية كقوله تعالى :{تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ}[١٥٩].وقوله تعالى :{ وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا}[١٦٠]، فالكلام على هذه الصفة بعد اثبات أن له هذه الصفة ، وهي ليست من جنس الحروف والاصوات ، فأنهم جمعوا بين المنقول والمعقول فيما يتعلق بالتتبع على هذه الصفة ، حتى أنهم توصلوا إلى حكم كلي بأن الله له هذه الصفة التي تليق به.السمع والبصر : إن صفة السمع هي صفة أزلية شأنها إدراك كل مسموع ، وإن خفي [١٦١].البصر : إ ن صفة البصر هي صفة أزلية قديمة قائمة بذات الله تعالى ، وإن هذه الصفة تتعلق بالمبصرات ، أو الموجودات لا المعدومات ، ومن المعروف أن هذه الصفة هي منزهة عن التوهم والتخيل [١٦٢].

إن صفات الباري لاتشابه صفات المخلوقين ، وإن وقع الاشتراك الاسمي في صفات الحق ونعت الخلق ، فالله سبحانه وتعالى يسمع لا كسمعنا ، ويرى لا كرؤيتنا، فإنا نعتمد على الالات والاعضاء المركبة ، والله سبحانه تعالى يرى بدونها على وفق صفته [١٦٣].



فإذا لم يتصف الباري سبحانه وتعالى بكونه سميعا بصيرا ، لزم من ذلك أن يتصف بأضدادها ، لكن هذه الأضداد في حقه تعالى مستحيلة ، والسبب في ذلك أن هذه الاضداد آفات ونقائص ، والله سبحانه وتعالى منزه عن كل نقص (١٦٤).أما كيفية التعلق فهي مجهولة لنا،وتعلقها بالحوادث فهو صلوحي قديم قبل وجودها وبعد وجودها تعلق تنجيزي حادث ، وأما ما يتعلق به فهو تنجيزي قديم (١٦٥).إن اثبات صفة السمع والبصر ثابت لله تعالى ، وذلك عن طريق استقراء النصوص القرآنية كقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}(١٦٦).وقوله تعالى : { قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ }(١٦٧).وقوله تعالى : { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ }(١٦٨)، وقوله تعالى :{ قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى }(١٦٩).

فحكموا بعد هذا التتبع حكما كليا بأن الله له هذه الصفة من غير أنكار ، والدليل على ذلك هو الجزئيات المذكورة في القران الكريم التي تدل على السمع والبصر .النتيجه : بعد هذا الاستقراء يتضح لنا ، أنه تعالى له هذه الصفات التي تليق بالله سبحانه وتعالى ، وعدم وصفه بصفات تدل على المشابه بينه وبين خلقه ، وهذه الصفات التي فهمناها من خلال الموازنة بين النصوص ، نتج منه هذه التقاسيم الثلاثة ، وهذا أقل ما يمكن فهمه عن الباري سبحانه وتعالى فيما هو معروف في كتبهم.

المطلب الخامس المعجزة

القاعدة : العلامة الفارقة بين النبوة ، والولاية ، والسحر ، هي المعجزة (١٧٠) .النصوص من القران والسنة النبوية وهي كما يأتي :

١. قوله تعالى : { وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ }(١٧١).

٢. قوله تعالى : { وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوَءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }(١٧٢).

٣. قوله تعالى: { وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى {١٧} قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى {١٨} قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى {طه١٩} فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى }(١٧٣).

٤. قوله تعالى : { أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِىءُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ }(١٧٤).

٥. قوله تعالى : { قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ }(١٧٥).

٦. قوله تعالى : { وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}(١٧٦).

٧. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله))(١٧٧).

٨. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((إن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحدا وأبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم ، فقال : أثبت أحد ، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان))(١٧٨).تحليل كلام علماء الكلام :المعجزة في اللغة : اسم فاعل من أعجز فهو معجز ، والتاء في المعجزة هي للمبالغة ، والعجز هو الضعف وعدم القدرة ، ثم أطلقت مجازا على الآية التي تظهر على أيدي الرسل تصديقا لهم (١٧٩).

المعجزة في الاصطلاح : عرفها صاحب التمهيد بقوله : ((إنها ظهور أمر بخلاف العادة ، في دار التكليف ، لإظهار صدق مدعي النبوة ، مع نكول من يتحدى به عن معارضته بمثله)) (١٨٠).شروط المعجزة عند المتكلمين : للمعجزة شروط عند المتكلمين وهي على النحو الآتي

١. إن يكون الأمر الخارق هو فعل الله تعالى .

٢. يشترط في المعجزة أن تكون خارقة للعادة .

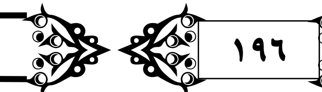
٣. لابد في المعجزة هو عدم المعارضة ، وأن تكون هذه المعجزة مقرونة بالتحدي.

٤. يشترط في المعجزة أن تكون موافقة للدعوى.

٥. لا يكون من ادعاه وأظهره مكذبا له .

٦. شرط علماء الكلام أن لاتكون متقدمة على الدعوى بل مقارنة لها ، أو أن تكون المعجزة متأخرة عنها ، بزمن يسير يعتاد مثلها .

٧. إن لايكون في زمن نقض العادة (١٨١).





النتيجة: إن مجيء الآيات الخارجة عن طبائع أهل البصر في ذلك النوع ، الممتنعة عن أن يطمع في مثلها ، أو يبلغ بكنهها التعلم ، لايطلق عليها إلا مصطلح المعجزة، ولهذا أعتبر العلماء أن المعجزة مما علم من الدين بالضرورة ، ولايستطيع أحد أن ينكرها ، وذلك عن طريق استقراء النصوص القرآنية كما تقدم والسنة النبوية ، والشروط التي حددها علماء الكلام .

المطلب السادس عذاب القبر

القاعدة : أفعال العباد فيما يتعلق بالحكم التكليفي بين طاعة ومعصية ، فالطاعة يتعلق بها النعيم ، والمعصية يتعلق بها العذاب (١٨٢).

النصوص من القران والسنة النبوية وهي كما يأتي :

١ قوله تعالى وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ }(١٨٣).

٢ـ قوله تعالى : { فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ {٤٥} يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ {٤٦} وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ }(١٨٤).

٣. قوله تعالى : { يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ}(١٨٥).

٤ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه حدثهم أن رسول الله عليه وسلم قال : ((إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه ، وإنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان: ماكنت تقول في الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبدالله ورسوله فيقال: له انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا)) (١٨٦).

٥ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو في الصلاة : ((اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات ،اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم))(١٨٧).

٦ـ عن المقدام بن معد يكرب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجه من الحور العين ،ويشفع في سبعين من أقاربه)) (١٨٨).

تحليل كلام علماء الكلام:

ثبت عذاب القبر للكافرين ولبعض عصاة المؤمنين ، وقيدنا البعض من كلامنا ؛ لأن منهم من لايريد الله تعالى تعذيبه ، فإذا ثبت العذاب ثبت النعيم لأهل الطاعة ، وسؤال منكر ونكير ، وهما ملكان يدخلان القبر فيسألان العبد عن ربه وعن دينه وعن نبيه (١٨٩)، وغير ذلك من الأمور التي تحدث في عالم البرزخ .

النتيجة : من خلال تتبع النصوص النقلية ، فإن عذاب القبر واقع لاشك فيه ، ومن أنكر عذاب القبر ، هو اعتماده على تتبع الحالات التي تعتمد على المشاهدة (١٩٠)، بأن ليس هنالك عذاب ، فالفرق بين التتبع الأول هو قائم على النصوص ، بينما الثاني يعتمد على المفهوم الحسي ، وبناء على هذا الكلام أن لكل شيء نظامه سواء كان في عالم الدنيا أو عالم البرزخ أو عالم الأخرى ، على حسب القوانين التي وضعها الله تعالى.

الخاتمة

١. تبين لنا من خلال هذا البحث، بأن الاستقراء هو تصفح جزئيات كثيرة داخلة تحت معنى كلي .

٢. توصلنا بأن الاستقراء ينقسم على قسمين كما تبين لنا ، الاستقراء التام ، والاستقراء الناقص، وهذا هو مفهوم الاستقراء .

٣. ذهب العلماء بأن الاستقراء حجة ، وخصوصا الاستقراء التام ، حينما يكون هذا الاستقراء محصورا أو تحت أقسام .

٤. لايجوز أن نصف الباري بكونه جوهرا ، لأنه يدل على النقص ، وتوصلنا إلى هذا الحكم من خلال الاستقراء فيما يتعلق بالجوهر .

٥ـ من الأدلة التي تدل على إثبات وجود الله تعالى ، هو دليل الوجوب ، وهذا الدليل ثبت عن طريق الاستقراء ، حينما تتبعوا الحكم العقلي ، وجدوا أنها تعود إلى ثلاثة أقسام ، وهو الواجب والمستحيل والممكن.

٦. التوحيد ينقسم على ثلاثة أقسام ، وإن هذا التقسيم هو ناتج عن طريق استقراء النصوص القرآنية ، فوجدوا أنه لارابع لها.

٧ـ إن تقسيم الصفات على ثلاثة أقسام ، هو اعتمادهم في ذلك على الدليل الاستقرائي ، في مفهوم الصفات التي تنقسم على ثلاثة أقسام النفسية والسلبية والمعاني.

٨ــــ تبين لنا بأن المسائل العقدية ثبتت عن طريق الاستقراء ، ومنها المعجزة ، وعذاب القبر وغيرها من المسائل، حينما تتبعوا النصوص السمعية والعقلية التي لا تقبل النقاش في ذلك ، على خلاف ما جاء به المعتزلة بخصوص هذه المسائل، في اعتمادهم على الحس.

هوامش البحث

(١) سورة الأنعام ، الآية ١١.

(٢) ينظر : جمهرة اللغة ، ابن دريد (ت ٣٢١هـ) حيدر آباد ، بلا ذكر رقم الطبعة ، ١٣٤٥هـ : ج٢/ ٤١٠، والصحاح ، الجوهري ، تح : احمد عبدا لغفور عطا ، مطبعة مصر ، ١٩٥٧م : ج٦/ ٢٤٦١، ولسان العرب ، ابن منظور ، بلا ذكر المطبعة ، ١٩٥٦م : ج١٥/ ١٧٥.

(٣) ينظر : معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، دار الجيل . بيروت ، ط: ١، ١٤١١هـ : ج٥/ ٧٨.

(٤) ينظر : المعجم المفصل في اللغة والأدب ، إميل بديع يعقوب ، وميشال عاصي ، دار العلم . بيروت ، ط: ١، ١٩٨٧م : ج١/ ٩٥.

(٥) المنطق عند الفارابي، ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي ، تح : د. رفيق العجم ، دار المشرق . بيروت : ٣٥.

(٦) المستصفى، الغزالي ، مطبعة بولاق ، ١٣٢٢هـ:٦٤.

(٧) معيار العلم ، الغزالي ، تح : سليمان دنيا ، دار المعارف . مصر ، ١٩٦١ م : ١٦٠ .

(٨) منطق أرسطو ، أرسطو ، تح : د. عبدا لرحمن بدوي ، دار العلم . بيروت ، ط: ١، ١٩٨٠م : ج٢/ ٥٠٧.

(٩) الإشارات والتنبيهات ، ابن سينا ، تح : د. سليمان دنيا ، دار المعارف . القاهرة ، بلا ذكر رقم الطبعة ، ١٩٦٠ م : ج١/ ٤١٨.

(١٠) منهج المنطق ، جون ستودات ميل ،٣٠٨.

(١١) ينظر : موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد علي التهانوي ، مكتبة لبنان . بيروت ، ط: ١ ، ١٩٩٦م : ج١/ ١٧٢.

(١٢) ينقسم العلم الذي يوصف بكونه يقينيا إلى ثلاثة أنواع :

١. اليقين المنطقي : المقصود من اليقين المنطقي هو العلم بقضية معينة ، فهو مركب من علمين الثاني يعتمد على الأول ، فإذا قلنا : زيد إنسان ، وزيد إنسان ناطق ، فمن الضروري إذا كانت القضية الثانية صادقة ، فإن القضية الأولى ستكون يقينية صادقة والناحية الثانية من اليقين المنطقي هو ثبوت المحمول للموضوع كثبوت الخط المستقيم أقرب مسافة واصله بين نقطتين .ينظر : محك النظر ، الغزالي ، تح : ٩٩.

٢.. ينظر : محك النظر ، الغزالي : ١٠٠.

٣. اليقين الموضوعي :: ٣٢٥.

(١٣) ينظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، عالم الكتب . بيروت : ج٣/ ٤١٤.

(١٤) ينظر : شرح السنوسية الكبرى ،امام أبي عبدالله السنوسي ، ج٢/ ١٠ . ١١.

(١٥) ينظر : المصدر نفسه : ج٢/ ١١.

(١٦) ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة ، عبدا لرحمن حسن حنبكة الميداني ، دار القلم . دمشق ، ط: ٨، ١٩٣.

(١٧) ينظر : معيار العلم ، الغزالي : ١٥٢والمحصول ، فخج٦/ ١٦١.

(١٨) ينظر : الأسس المنطقية للاستقراء ، محمد باقر الصدر : ٢٥. ٢٧.

(١٩) ينظر : المستصفى ، الغزالي ، دار إحياء التراث العربي . بيروت ، ط: ١، ١٤١٨ هـ . ١٩٩٧م : ج١/ ٥٦، محمد: ج٤/ ٤١٩.

(٢٠) ينظر : معيار العلم ، الغزالي ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ط : ١، ١٤١٠ هـ . ١٩٩٠ م : ١٥٣.

(٢١) غاية المرام ،سيف الدين الآمدي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية : ١٩.

(٢٢) ينظر : غاية المرام ، الآمدي : ١٩.

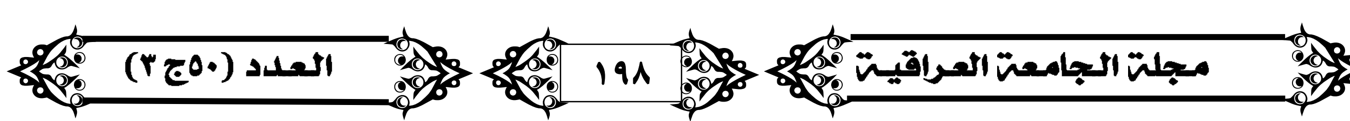
(٢٣) ينظر : التحصيل من المحصول ، سراج الدين الأرموي ، تح : د. عبدالحميد أبو زنيد ، مؤسسة الرسالة ، ط: ١ ، ١٤٠٨هـ : ج٢/ ٣٣١.

(٢٤) ينظر : شرح الكوكب المنير ، ابن النجار : ج٤/ ٤١٩.

(٢٥) ينظر : الموافقات ، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ، دار الكتب العلمية . بيروت : مج١/ ج٢/ ٢٥٨.

(٢٦)ينظر : الموافقات ، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي: مج٢/ج٣/ ١٩.

(٢٧) ينظر : المصدر نفسه : مج٢/ ج٣/ ٧٩.



(٢٨) ينظر : مقاصد الشريعة ، محمد الطاهر ابن عاشور ، تح : محمد الطاهر الميساوي ، البصائر ، ط: ١، ١٩٩٨م : ١٥٦.

(٢٩) المصدر نفسه : ١٥٦. ١٦١.

(٣٠) ينظر : الاعتماد في الاعتقاد ، ابو البركات عبد الله بن أحمد النسفي (ت ٧٠١هـ) تح : خالد نهاد مصطفى ، المكتبة الوطنية . بغداد ، ط: ١، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م : ١٩٧.

(٣١) سورة الأنعام ، الآية ١٠٢.

(٣٢) سورة رعد ، الآية ١٦.

(٣٣) سورة الشورى ، الآية ١١.

(٣٤) سورة الإخلاص ، الآية ١.٤.

(٣٥) ينظر : تاج العروس ، الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) دار الهداية ، بلا ذكر رقم طبعة : ج٨/ ٦.

(٣٦) التمهيد ، ابو بكر الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) القاهرة ، ١٩٤٧م : ٤١.

(٣٧) ينظر : أبكار الأفكار في أصول الدين ج٢/ ٧. ٩.

(٣٨) ينظر : الاعتماد في الاعتقاد ، ابو البركات النسفي : ٩٧.

(٣٩) تبصرة الأدلة ،ج١/ ١٥١.

(٤٠) ينظر : المصدر نفسه : ج١/ ١٥٨. ١٧٧.

(٤١) ينظر : أبكار الأفكار ، الآمدي : ٩.

(٤٢) ينظر : شرح السنوسية الكبرى ، عبد الله السنوسي : ٦٩.

(٤٣) سورة البقرة ، الآية ١٦٤.

(٤٤) سورة الحج ، الآية ٧٣.

(٤٥) سورة المؤمنون ، الآية ٨٠.

(٤٦) سورة فاطر ، الآية ٢٧.

(٤٧) أخرجه البخاري في صحيحه ج٣/ ١٤، باب لا يحل القتال بمكة ، وهو حديث : ١٨٣٤

(٤٨) ينظر : المواقف ،: ١١٢، والرأي السديد في شرح جوهرة التوحيد ،٤٤.

(٤٩) ينظر : كتاب التوحيد: ٨٦.

(٥٠) سورة البقرة ، الآية ١٦٣.

(٥١) سورة الانبياء ، الآية ٢٢.

(٥٢) سورة المؤمنون ، الآية ٩١.

(٥٣) سورة محمد ، الآية ١٩.

(٥٤) سورة الاخلاص ، الآية ١. ٤.

(٥٥) اخرجه البخاري في صحيحه ج١/ ١٤، تح : محمد زهير ناصر الناصر ، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة ، الحديث : ٢٥.

(٥٦) ينظر : العقيدة النورية في اعتقاد الأئمة الأشعرية ،ابو الحسن علي النوري ٥٤ . ١٥٦.

(٥٧) ينظر : شرح العقائد النسفية ،: ٢٥٦.

(٥٨) سورة الأنبياء ، الآية ٢٢.

(٥٩) ينظر : اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع ،: ٢٠.

(٦٠) ينظر: تهافت الفلاسفة ، الغزالي ، تح : سليمان دنيا ، دار المعارف ، ط: ٦، ١٩٥٧م : ٢٤٠.

(٦١) ينظر : شرح السنوسية ، عبد الله السنوسي : ١٢٣.

(٦٢) سورة البقرة ، الآية٢٥٥.

(٦٣) سورة الأنعام ، الآية ٧٣.

(٦٤) سورة الرحمن ، الآية ٧٨.

(٦٥) سورة الحشر ، الآية ٢٣.

(٦٦) سورة الإخلاص، الآية ١. ٤.

(٦٧) أخرجه البخاري في صحيحه ج٣/ ١٩٨، تح : محمد زهير بن ناصر ، باب ما يجوز من الاشتراط والثنايا في الإقرار، ٢٧٣٦.

(٦٨) ينظر : تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ، اللقاني ، دار الكتب العلمية ، ط: ١، ١٤٠٣هـ : ٥٤.

(٦٩) ينظر: مبادئ العقيدة الإسلامية ، د. مصطفى الخن ، جامعة دمشق ، ١٩٩٧م . ١٤١٧هـ : ٨٧.

(٧٠) ينظر : المصدر نفسه : ٨٩.

(٧١) سورة الأنعام ، الآية ١٠٢.

(٧٢) سورة البقرة ، الآية ، ١٦٤.

(٧٣) ينظر: شرح جوهرة التوحيد إتحاف المريد بجوهرة التوحيد ،العلامة عبد السلام بن إبراهيم اللقاني ، مكتبة دار الفلاح . حلب ، ط: ١، ١٤١١هـ . ١٩٩٠م : ٦٩. ٧٣.

(٧٤) ينظر : القول المفيد ، محمد بخيت، المطبعة الخيرية . مصر ، ط: ١، ١٣١٦هـ :١٢٨.

(٧٥) ينظر : مبادئ العقيدة الإسلامية ، د. مصطفى الخن :١٢٧.

(٧٦) ينظر : غاية المرام ، سيف الدين الآمدي : ١٨.

(٧٧) شرح الأصول الخمسة ،قاضي عبدالجبار بن احمد ، تح : عبد الكريم عثمان ، مكتبة وهبة ، ط: ٣، ١٤١٦هـ . ١٩٩٦م : ١٨١.

(٧٨) شرح جوهرة التوحيد ، العلامة الإمام إبراهيم الباجوري ، مطبعة دمشق ، ١٣٩١هـ :٩٢.

(٧٩) ينظر : مبادئ العقيدة الإسلامية ، مصطفى الخن : ١٢٨.

(٨٠) سورة الحديد ، الآية ٣.

(٨١) أخرجه البخاري في صحيحه ٣/ ١١٦٦، كتاب بدء الخلق ، باب ماجاء في قول الله تعالى وهو الذي الحديث : ٣٠١٩

(٨٢) ينظر : شرح العقائد النسفية ، العلامة سعد الدين التفتازاني ، تح : احمد السقا حجازي : ٣١.

(٨٣) ينظر : القول السديد في علم التوحيد ، محمود ابو دقيقة ، تح: عوض الله جاد الله ، الإدارة العامة لإحياء التراث :ج٢/ ٨٢.

(٨٤) ينظر : الإرشاد إلى مواضع الأدلة في أصول الاعتقاد ،: ١٣٩.

(٨٥) ينظر : شرح العقيدة الطحاوية ،: ٥٢.

(٨٦) ينظر : العقيدة الإسلامية ومذاهبها ، قحطان الدوري ، دار الفكر . الأردن ، ط: ١، ٢٠٠٧م : ٢٥٦.

(٨٧) سورة الرحمن ، الآية ٢٧.

(٨٨) سورة القصص ، الآية ٨٨.

(٨٩) ينظر : القول المفيد ، محمد بخيت : ١٨.

(٩٠) ينظر : الإنصاف ، الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) دار الكتب العلمية . بيروت ، ط: ١، ١٤٢٨هـ. ٢٠٠٧م : ٢٧.

(٩١) ينظر : كبرى اليقينيات الكونية ، د. محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر . دمشق ، ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م : ١١٢.

(٩٢) ينظر : الإشارة إلى مذهب أهل الحق : ٨٤. ٨٧.

(٩٣) سورة الإخلاص ، الآية ٤.١.

(٩٤) سورة الأنبياء ، الآية ٢١. ٢٣.

(٩٥) سورة المؤمنون ، الآية٩١.

(٩٦) ينظر : التبصير في الدين ، أبو المظفر الاسفراييني : ١٥٧.

(٩٧) الاقتصاد في الاعتقاد ، الغزالي ، مطبعة حجازي . القاهرة ، ط: ١: ٣٦.

(٩٨) ينظر : التمهيد ،ابو المعين النسفي : ١٤٦. ١٤٧.

(٩٩) ينظر : محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين ، فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي ، مكتبة الكليات الأزهرية . القاهرة : ١٥٨.

(١٠٠) ينظر : التمهيد ، الباقلاني ، تح : د. محمود الخضيري ، د. محمد أبو ريدة ، دار الفكر العربي ، ١٣٦٦هـ . ١٩٤٧م : ٥٩. ٦١.

(١٠١) ينظر : العقيدة الإسلامية ومذاهبها ، قحطان الدوري : ٢٥٧.

(١٠٢) ينظر : الإيضاح في أصول الدين ، ابو الحسن علي بن عبيد الله الزاغوني ، تح : عصام السيد محمود ، مكتبة مركز فهد الوطنية ، ط: ١، ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م : ٢٣٧.وشرح جوهرة التوحيد ، عبد السلام اللقاني ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، ط: ١، ١٩٥٥م : ٩٧.

(١٠٣) سورة الشورى ، الآية ١١.

(١٠٤) سورة الإخلاص ، الآية ٤.

(١٠٥) ينظر : القول المفيد ، محمد بخيت : ١١٨.

(١٠٦) ينظر : العقيدة الوسطى ١٢٢. ١٣٢.

(١٠٧) ينظر : العقيدة الوسطى ، السنوسي : ١٣٣. ١٣٤.

(١٠٨) ينظر : حاشية الباجوري المسماة تحقيق المقام على كفاية العوام في علم الكلام ،: ٩٢.

(١٠٩) سورة فاطر ، الآية ١٥.

(١١٠) سورة الإخلاص ، الآية ٢.١.

(١١١) ينظر :تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ، إبراهيم اللقاني : ٦٨.

(١١٢) ينظر : شرح السنوسية الكبرى ، السنوسي : ١٤٩ . ١٥٢.

(١١٣) ينظر : المسامرة شرح المسايرة ، ٨٤ . ٨٥.

(١١٤) ينظر : إظهار العقيدة السنية بشرح العقيدة الطحاوية ،: ٥٢.

(١١٥) ينظر : غاية المرام ، الآمدي : ٧٨.

(١١٦) ينظر : الفكر الكلامي . ١٩٩٧م : ١٠١.

(١١٧) ينظر : إبكار أفكار، الآمدي : ٣٢٢.

(١١٨) ينظر :المصدر نفسه : ٣٢٢.

(١١٩) ينظر : شرح المقاصد ، ج٢/ ٨٢.

(١٢٠) سورة الرعد ،الآية ٨. ٩.

(١٢١) سورة الأنعام ، الآية ٥٩.

(١٢٢) سورة الملك ، الآية ، ١٤.

(١٢٣) سورة هود ، الآية١٤.

(١٢٤) سورة النساء ، الآية ١٦٦.

(١٢٥) ينظر : شرح الفقه الأكبر ، ملا علي القاري : ٢٦.

(١٢٦) ينظر : العقيدة النورية ، الشيخ أبي الحسن علي النوري : ١٦٧.

(١٢٧) ينظر : تبصرة الأدلة ، ابو المعين النسفي : ٢٨٢.

(١٢٨) ينظر : المسامرة شرج المسايرة ، ابن أبي شريف المقدسي : ٨٦. ٨٧.

(١٢٩) ينظر : العقيدة الوسطى ، السنوسي : ١٥١. ١٥٢.

(١٣٠) ينظر : شرح جوهرة التوحيد ، العلامة عبدالسلام بن إبراهيم اللقاني : ٩١.

(١٣١) ينظر : غاية المرام ، الآمدي : ٢٣.

(١٣٢) سورة يس ، الآية ٨٢.

(١٣٣) سورة الإسراء، الآية ١٦.

(١٣٤) سورة المائدة ، الآية ٤١.

(١٣٥) سورة الرعد ،الآية ١١.

(١٣٦) ينظر : إرشاد الأنام في عقائد الإسلام ، محمود صالح البغدادي : ٧٠.

(١٣٧) ينظر : شرح السنوسية الكبرى ، امام أبي عبدالله السنوسي : ١٣٣.

(١٣٨) ينظر : المسامرة شرح المسايرة ، ابو شريف المقدسي : ٥٨.

(١٣٩) ينظر : العقيدة الوسطى : العلامة عبدالله السنوسي : ١٤٤. ١٤٥.

(١٤٠) ينظر : المصدر نفسه : ١٤٨.

(١٤١) سورة الفرقان ، الآية ٢.

(١٤٢) سورة فصلت ، الآية ١٥.

(١٤٣) سورة البقرة ،الآية ١٠٦.

(١٤٤) سورة الرعد ، الآية ٢٦.

(١٤٥) حاشية محمد بخيت المطيعي على احمد الدردير على منظومة بخريدة التوحيد : ٧٧. ٧٩.

(١٤٦) ينظر : بحر الكلام ، ابو معين النسفي ، مطبعة القاهرة ، ١٩٢٣م : ١٥. ١٦.

(١٤٧) ينظر : كتاب التوحيد ، محمود ابو دقيقة ، دار الطباعة . مصر ، ١٣٥٣هـ . ١٩٣٤م : ١٢٣.

(١٤٨) ينظر : مناهج الأدلة ، ابن رشد ، تح: محمود قاسم ، مطبعة الأنجلو المصرية ، ط: ٢، ١٩٦٤م : ١٦١.

(١٤٩) ينظر : أصول الدين ، ابو منصور عبدا لقاهر بن طاهر التميمي البغدادي (ت ٤٢٩هـ) مطبعة الدولة . استانبول ، ط:١٣٤٦،١هـ ..

(١٥٠) سورة البقرة ،الآية ٢٥٥.

(١٥١) سورة الفرقان ، الآية ٥٨.

(١٥٢) سورة طه ، الآية ١١١.

(١٥٣) ينظر : تبصرة الأدلة في أصول الدين ، ابو معين ميمون بن محمد النسفي : ج١/ ٣٣٩.

(١٥٤) ينظر : المسامرة شرح المسايرة ، ابو شريف المقدسي : ٩١.

(١٥٥) ينظر : نهاية الاقدام في علم الكلام ، ابو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني (ت ٥٣٧هـ) تح : الفريد جيوم بلا ذكر المطبعة وطبعة.

(١٥٦) ينظر : الإنصاف ، القاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني : ١٠٧.

(١٥٧) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٢.

(١٥٨) ينظر : رسالة في التوحيد والفرق المعاصرة ، كمال الدين الطائي ، مطبعة سلمان الأعظم . بغداد ، بلا ذكر رقم طبعة ، ١٣٩٢هـ ..

(١٥٩) سورة البقرة ، الآية ٢٥٣.

(١٦٠) سورة النساء ، الآية ١٦٤.

(١٦١) ينظر : شرح البيجوري على جوهرة التوحيد ، إبراهيم البيجوري : ج١/ ٦٦.

(١٦٢) ينظر : أركان الإيمان ، وهبي سليمان غاوجي : ٧٥.

(١٦٣) ينظر : شرح الفقه الأكبر: ٦٩. ٧٠.

(١٦٤) ينظر : شرح السنوسية الكبرى ، امام عبدالله السنوسي : ١٥٨.

(١٦٥) : ينظر : حاشية الباجوري المسماة تحقيق المقام ، العلامة الفضالي : ١٣٢. ١٣٦.

(١٦٦) سورة الحجرات ، الآية ١.

(١٦٧) سورة المجادلة ، الآية ١.

(١٦٨) سورة الشورى ، الآية ١١.

(١٦٩) سورة طه ، الآية ٤٦.

(١٧٠) ينظر : شرح السنوسية ، عبدالله السنوسي : ٣٥١. ٣٥٧.

(١٧١) سورة البقرة ، الآية ٣١.

(١٧٢) سورة الأعراف ، الآية ٧٣.

(١٧٣) سورة طه ، الآية ١٧. ٢٠.

(١٧٤) سورة آل عمران ، الآية ٤٩.

(١٧٥) سورة الأنبياء ، الآية ٦٨. ٧٠ .

(١٧٦) سورة البقرة ، الآية ٢٣.

(١٧٧) أخرجه البخاري في صحيحه ٣/ ١٣٢٥، كتاب المناقب ، باب علامة النبوة ، الحديث : ٣٤٢٢.

(١٧٨) أخرجه البخاري في صحيحه ٣/ ١٣٤٤، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : (لو كنت متخذا خليلا) رقم.

(١٧٩) ينظر : مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، تح : محمود خاطر ، مكتبة لبنان . بيروت ، ط: ١ ، ١٤١٥هـ ..

(١٨٠) التمهيد ، أبو معين ميمون بن محمد النسفي : ٢٣٦.

(١٨١) ينظر : أصول الدين ، عبدالقادر البغدادي : ١٧٠ . ١٧١.

(١٨٢) ينظر : شرح العقائد النسفية ، العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩١هـ) دار البيروتي . ودار ابن عبدا لهادي ، ط:.

(١٨٣) سورة غافر ، الآية ٤٥. ٤٦.

(١٨٤) سورة الطور ،الآية ٤٥. ٤٧.

(١٨٥) سورة إبراهيم ، الآية ٢٧.

(١٨٦) أخرجه البخاري في صحيحه ١/ ٤٦٢، باب ماجاء في عذاب القبر ، الحديث : ١٣٠٨.

(١٨٧) أخرجه البخاري في صحيحه ١/ ٢٨٦، باب الدعاء قبل السلام ، الحديث : ٧٩٨.

(١٨٨) الجامع الصحيح سنن الترمذي ٤/ ١٨٧، باب في ثواب الشهيد ، وهو الحديث : ١٦٦٣(تح : أحمد محمد شاكر ، دار إحياء التراث

(١٨٩) ينظر : العقائد النسفية ، سعد الدين التفتازاني : ١٢٨.

(١٩٠) ينظر: شرح الأصول الخمسة ، قاضي عبدالجبار بن احمد : ٧٣٣.